المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- المعاني المستنبطةُ بتدبر القراءات (سورةُ البقرة أُنمُوذجًا)
  د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد
- الشيخ علي بن محمد المِصري ومنهجه في القراءات في كتابه (الأجوبة الجلية عن الأسئلةِ الخفيةِ)
  د. عبد الرحمن بن سعد بن عائض الجُهَني
- منهج القرآن الكريم في توجيه بعض الخلافات الأُسرية في ضوء اختلاف القراءات القرآنية (دراسة وصفية)
  د. بشرى حسن هادي اليمني
- حفاوة الله بالأنبياء والرسل في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية تطبيقية
  د. حسن بن ثابت بن صلاح الحازمي
- الآيات القرآنية النازلة في عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وموافقاته - جمعًا ودراسةً
  د. أسماء محمد عبد الرحمن العجلان
- تنظيم العلاقات التبادلية الاقتصادية في ضوء الكتاب والسنة
  د. فهد بن محمد بكر عابد
- ضمير الغائب مع مفسره في الكلام العربي
  د.مطيعة بنت محمد شويط الحربي

العدد الرابع عشر - السنة السابعة - رجب ١٤٤٥هـ - يناير ٢٠٢٤م

ردمد : X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ



مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الرابع عشر - السنة السابعة-رجب ١٤٤٥هـ -يناير ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمك:x ٧٧٤ - ١٦٥٨

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م



المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

حفاوة اللّه بالأنبياء والرسل في القرآن
دراسة تفسيرية موضوعية تطبيقية

د. حسن بن ثابت بن صلاح الحازمي

الأستاذ المشارك بقسم أصول الدين بكلية الشريعة وأصول الدين

بجامعة نجران بنجران – المملكة العربية السعودية

htalazmi@nu.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

دراسة حفاوة الله بالأنبياء في كتابه الكريم التي لها سر في كلام الله، حيث أن الله قد احتفى ببعض أنبيائه دون البعض لما لهم من مزيد رعاية واهتمام، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

نبذة عن البحث:

أحببت أن أبحث في تفضيل الله ببعض الأنبياء على بعض؛ طلبا للعلم والفائدة، واطلاعا على بعض أسرار هذه الحفاوة القرآنية بالرسل والأنبياء والرسل في كتاب الله تعالى.

هدف البحث:

جمع ودراسة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع حفاوة الله تعالى بالأنبياء الكرام.

مشكلة البحث:

معنى الحفاوة، ومظاهر الحفاوة بالرسل والأنبياء.

منهج البحث:

جمعت فيه - بعون الله - بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها، وبين المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم المتعلقة بمطالب البحث وذكر أقوال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

نتائج البحث:

- منـــزلة الأنبيـــاء والرســـل، وأهميـــة العلـــم بفضائلهـــم التـــي خصهـــم الله بهـــا؛ ومـــن ذلـــك عـــدم اكتـــمال الإيـــمان للفـــرد إلا بعـــد الإيـــمان بالرســـل، وأن حفـــاوة الله تعـــالى بأنبيائـــه الكـــرام تقتـــضي منعهـــم من أعدائهـــم وعصمتهـــم مـــن الأذى، وجـــواز وصـــف الله تعـــالى بالحفـــاوة.

- وخلـــص البحـــث إلى التوصيـــة بعمـــل دراســـات متخصصـــة للمواضيـــع المتعلقـــة بتشريفـــات الله تعـــالى عـــلى وجـــه الخصـــوص ســـواء كانـــت أعيانـــاً أو أزمنـــة أو أمكنـــة أو غـــير ذلـــك.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

حفاوة-الله-الأنبياء-الرسل-القرآن.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فقد فضّل الله تعالى بعض الأزمنة على بعض كتشريف ليلة القدر على غيرها من الليالي، ولقد فضّل بعض الأمكنة على بعض كتشريف المسجد على غيره من البقاع، كما فضّل بعض الأنبياء على بعض فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[البقرة: ٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

فأحببت أن أبحث في هذا الجانب؛ طلباً للعلم والفائدة، واطلاعاً على بعض أسرار هذه الحفاوة القرآنية بالرسل والأنبياء والرسل في كتاب الله تعالى.

فقمت بقراءةٍ استقرائية تتبعت من خلال الآيات القرآنية التي تضمنت بعض صور حفاوة الله برسله وأنبيائه.

أهمية البحث:

١-العلم بمنزلة الأنبياء والمرسلين وبفضائلهم التي خصهم الله بها، والتي هي من كمال الإيمان بهم.

٢-عِظم مكانة الأنبياء عند الله تعالى.

٣-معرفة المسلم دلائل مكانة الأنبياء عند الله تعالى التي تدعوه إلى تعظيمهم والاقتداء بهم.

٤-ارتباط البحث بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

٥-إبراز حفاوة القرآن الكريم بالأنبياء والرسل مما يكون سبباً في هداية غير المسلمين.

أهداف البحث:

١-بيان معنى الحفاوة، ومشروعية إضافتها إلى الله تعالى ووصفه بها.

٢-استقراء مواطن حفاوة الله تعالى بالرسل والأنبياء في القرآن الكريم.

٣-إظهار مكانة الرسل وعظيم منزلتهم عند الله عَزَّوَجَلَّ.

٤-خدمة كتاب الله تعالى، وتدبر آياته.

مشكلة البحث:

لما كان الأنبياء والمرسلين أحب الناس إلى الله رب العالمين؛ فإن لهذه المحبة ولهذا التكريم دلائل جلية كونية ودينية، ومن هذه البراهين القطعية: حفاوة الله تعالى برسله وأنبيائه، فجاء هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

١-ما معنى الحفاوة؟

٢-هل الحفاوة من الأوصاف المضافة إلى الله تعالى؟

٣-ما هي مظاهر الحفاوة بالرسل والأنبياء؟

منهج البحث:

جمعت فيه _ بعون الله - بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها، وبين المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم المتعلقة بمطالب البحث وذكر أقوال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث أكاديمي تناول عنوان البحث، ولم أجد من تناول هذا الموضوع بدراسة مستقلة، وإن كان هناك من تناول موضوعات الأنبياء والرسل بدراسات مطولة،

وموجـزة، ومــن ذلــك:

١-تعظيم الإسلام لجميع الأنبياء عليهم السلام، إعداد: فوزي بن عبدالصمد.

٢-مكانة الأنبياء والرسل، لعبد الخالق عبد السلام رجب.

خطوات البحث:

اتبعت في كتابة المادة العلمية عددا من الخطوات والإجراءات العلمية، وهي:

- جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع ودراستها.
- رتبت البحث على مباحث حسب الخطة الموضوعة.
- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها.
- خرجـت الأحاديـث والآثـار، ومـا كان في الصحيحـين اكتفيـت بهـما دون ذكـر الحكـم عليهـما ، لصحتهـما، ومـا كان في غـير الصحيحـين ذكـرت درجتـه مـن حيـث الصحـة والضعـف.
- نسبتُ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية غالبا.
- عدم ترجمة الأعلام الوارد أسماؤهم في البحث، لعدم خفاء حالهم على المتخصص.
- وضعت فهارس لمصادر البحث ومراجعه بترتيب ألفبائي ليسهل الرجوع إليها.

خطة البحث:

يتكون البحث من **مقدمة**، و**تمهيد**، و**ثمان مباحث**، و**خاتمة** على النحو التالي:

المقدمـة، وتشـتمل عـلى **أهميـة الموضـوع**، و**أهـداف البحـث**، و**مشـكلته**، و**منهجـه**، وذكـر **الدراسـات السـابقة**، و**خطـوات العمـل المتبعـة في كتابـة البحـث**، مـع بيـان **خطـة البحـث**.

تمهيد: ويشمل على التعريف بالاحتفاء ووصف الله به، وفيه:

أولاً: التعريف بالاحتفاء.

ثانياً: وصف الله تعالى بالاحتفاء وتسميته بها.

المبحث الأول: الاحتفاء بالاصطفاء.

المبحث الثاني: الاحتفاء باستجابة الدعاء.

المبحث الثالث: الاحتفاء بالإخلاص.

المبحث الرابع: الاحتفاء بالإنعام.

المبحث الخامس: الاحتفاء بالاجتباء.

المبحث السادس: الاحتفاء بالتفضيل.

المبحث السابع: الاحتفاء بالتأييد.

المبحث الثامن: الاحتفاء بالتعليم اللدني.

الخاتمة، وفيها ذِكرٌ **لأهم نتائج البحث** و**توصياته**.

ثم **فهرس المصادر والمراجع**.



تمهيد

في التعريف بالاحتفاء ووصف الله به

أولاً: التعريف بالاحتفاء:

الاحتفاء في اللغة:

قال ابن فارس: "(حفى) الحاء والفاء وما بعدهما معتل ثلاثة أصول: المنع، واستقصاء السؤال، والحفاء خلاف الانتعال. فالأول: قولهم حفوت الرجل من كل شيء، إذا منعته. وأما الأصل الثاني: فقولهم حفيت إليه في الوصية بالغت. وتحفيت به: بالغت في إكرامه، وأحفيت. والحفي: المستقصي في السؤال"(١).

والمعنى المتصل بموضوع البحث هو المعنى الأول والثاني منها، حيث إن حفاوة الله تعالى بأنبيائه الكرام تقتضي منعهم من أعدائهم وعصمتهم من أذى شياطينهم، كما أنه يستلزم المبالغة في إكرامه، فأي مهمة أشرف من مهمة حمل الرسالة، وأي منزلة فوق اختيار الله تعالى لعبد من عباده وتشريفه بوصف النبوة!.

قال الجوهري: "المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره... وتحفيت به، أي: بالغت في إكرامه"(٢).

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

وقال النسفي: "﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ الرأفة والرحمة والكرامة"(٣).

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٢/ ٨٣)، مادة (حفى).
(٢) **الصحاح**، للجوهري، (٦/ ٢٣١٦)، مادة (حفا)، بتصرف واختصار.
(٣) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، (٢/ ٣٣٩).

ثانياً: وصف الله تعالى بالاحتفاء وتسميته بها:

اتفق العلماء على جواز وصف الله تعالى بالاحتفاء، وذلك لثبوت النص الشرعي في ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾[مريم: ٤٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقال: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ فوصف ربه بالحكمة والرحمة المناسب لمعنى الخلة كما قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾"(١).

وعدّه أيضا ابن العربي ضمن الأسماء الحسنى، وقال في شرح معناها: "الحفي، وهو غاية البر"(٢).

وكذا ذكره ابن عثيمين ضمن صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، فقال: "وقد جمعتُ تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فمن كتاب الله تعالى: ... الحفي"(٣).

مسألة: هل على المسلم أن يقتدي بدين من سبق من الأنبياء؟

الاقتداء بالأنبياء يكون بالتأسي بهم في بعض الصفات كصبرهم في سبيل الدعوة وعدم تضجرهم من أتباعهم رغم عنادهم ، وصفات الصبر والشكر والزهد والصدق والتوحيد، ومجالدة المنكر، والصبر على أذى المعاندين، وتذكرهم الدار الآخرة، ولا يكون الاقتداء بهم في شرائعهم فقد جاء الإسلام ناسخ للأديان السماوية السابقة لقوله تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة:٣] وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] .

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (١٦/ ٢٠٧).
(٢) **أحكام القرآن**، لابن العربي، (٢/ ٣٤٧).
(٣) **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، لابن عثيمين، (ص١٥).

المبحث الأول

الاحتفاء بالاصطفاء

الاصطفاء في اللغة:

قال ابن فارس: "الصاد والفاء والحرف المعتل أصل واحد، يدل على خلوص من كل شوب، من ذلك الصفاء، وهو ضد الكدر، يقال: صفا يصفو، إذا خلص يقال: لك صفو هذا الأمر وصفوته"(١).

ومنه: "الصفاء، وهو مصافاة المودة والإخاء"(٢).

"والصفي من الغنيمة: ما اختاره الرئيس من المغنم، واصطفاه لنفسه قبل القسمة"(٣).

وأما في الشرع: فيقول الراغب الأصبهاني في تعريفه: "اصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول"(٤).

وقد ورد ذكر الله تعالى للاصطفاء في كتابه الكريم في عدد من الآيات القرآنية، منوها بسمو مكانة من اصطفاهم، ورفع منزلتهم، ومزيد اختصاصهم بالفضائل.

وقد ورد ذكر الاصطفاء في القرآن الكريم في بيان اختصاص الأنبياء عليهم السلام، والملائكة، والمؤمنين من أُمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعموم الناس.

والآيات التي ورد فيها ذكر الاصطفاء هي ما يأتي:

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: ٧٥].

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن اصطفائه من يشاء من الملائكة، ومن البشر للرسالة

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٣/ ٢٩٢)، مادة (صفو).
(٢) **العين**، للخليل بن أحمد، (٧/ ١٦٢)، مادة (صفو).
(٣) ينظر: **تهذيب اللغة**، للأزهري، (١٢/ ١٧٤)، مادة (صفو).
(٤) **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصبهاني، (ص ٤٨٨)؛ وتبعه على هذا التعريف الفيروز آبادي في **بصائر ذوي التمييز**، (٢/ ١٧٨).

وتبليغ الدين، وأن هذا الاصطفاء يرجع إليه، فهو يختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وأنبياءه[١].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: الله يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه ومن شاء من عباده ومن الناس، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم". ومعنى الكلام: الله يصطفي من الملائكة رسلا، ومن الناس أيضا رسلا[٢].

وقد بيّن الله تعالى في هذه الآية أنه يصطفي نوعين من مخلوقاته، هما: الملائكة، والبشر[٣].

أما الملائكة فيصطفي منهم من يشاء ليقوموا بتبليغ الرسالة والدعوة من الله تعالى إلى عباده الأنبياء والمرسلين، وأما البشر فيصطفي منهم من يشاء ليكونوا الواسطة بين الخالق تعالى وبين المخلوقين، فينقادوا لشريعته، ويعترفوا بربوبيته وإلهيته[٤].

فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع، البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختاره إياهم، عن علم منه، أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم[٥].

قال البيضاوي: "كأنه لما قرر وحدانيته في الألوهية ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها؛ بيّن أن له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بإجابتهم والاقتداء بهم إلى عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن سواه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، والملائكة بنات الله تعالى، ونحو ذلك"[٦].

٢- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].

(١) ينظر: **التفسير الوسيط**، للواحدي، (٣/ ٢٨٠).
(٢) **جامع البيان**، للطبري، (١٦/ ٦٣٨).
(٣) ينظر: **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ١٧٢).
(٤) ينظر: **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ١٣٤).
(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٥٤٦).
(٦) **أنوار التنزيل للبيضاوي**، (٤/ ٨٠).

ففي هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول: أن يحمده تعالى على نعمه على عباده، من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العُلَى والأسماء الحسنى، وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم، وهم رسله وأنبياؤه الكرام، عليهم من الله الصلاة والسلام[1].

وقال السعدي: "قل الحمد لله الذي يستحق كمال الحمد والمدح والثناء لكمال أوصافه وجميل معروفه وهباته وعدله وحكمته في عقوبته المكذبين وتعذيب الظالمين، وسلم أيضا على عباده الذين تخيرهم واصطفاهم على العالمين من الأنبياء والمرسلين وصفوة الله من العالمين، وذلك لرفع ذكرهم وتنويها بقدرهم وسلامتهم من الشر والأدناس، وسلامة ما قالوه في ربهم من النقائص والعيوب"[2].

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه اصطفى (افتعل من الصفوة وهو الخالص من كل شيء) يعني: اختاروا واستخلصوا آدم أبو البشر ونوحا شيخ المرسلين، وآل إبراهيم وآل عمران[3].

قال البيضاوي: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم. لما أوجب طاعة الرسول وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها"[4].

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٢٠١).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٦٠٧).
(٣) الكشف والبيان، للثعلبي، (٣/ ٥٢).
(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٢/ ١٣).

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه اختار إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للخلة والإمامة[١]، وأن الإعراض عن اتباعه والاهتداء بمنهاجه ليس من فعل العقلاء ولا الأتقياء[٢]. قال أبو حيان: "جعلناه صافيا من الأدناس، واصطفاؤه بالرسالة والخلة والكلمات التي وفي ووصى بها، وبناء البيت، والإمامة، واتخاذ مقامه مصلى، وتطهير البيت، والنجاة من نار نمروذ، والنظر في النجوم، وأذانه بالحج، وإراءته مناسكه، إلى غير ذلك مما ذكر الله في كتابه، من خصائصه ووجوه اصطفائه"[٣].

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧].

جاءت هذه الآية بعد ذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وذكر هؤلاء الثلاثة ذكر اقتداء وائتساء بهم، فأما إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيما عرف من صبره على أذى قومه، وإلقائه في النار، وابتلائه بتكليف ذبح ابنه، وأما ذكر إسحاق ويعقوب فاستطراد بمناسبة ذكر إبراهيم، ولما اشتركا به من الفضائل مع أبيهم التي يجمعها اشتراكهم في معنى قوله:﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]؛ ليقتدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاثتهم في القوة في إقامة الدين والبصيرة في حقائق الأمور[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

نوّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآية نعمه على نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه شرّفه واختصه بمميزات وفضائل لا يشاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام[٥].

وقد جاءت هذه الآية بعد طلب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رؤية ربه جَلَّ وَعَلَا وفي "هذا تسلية لموسى عليه الصلاة والسلام عن منع الرؤية حين طلبها؛ لأن الله تعالى عدد عليه نعمه التي أنعم بها عليه، وأمره أن يشتغل بشكرها، كأنه قال له: إن كنت مُنعت من الرؤية التي طلبتَ، فقد

(١) **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لمكي بن أبي طالب، (١/ ٤٥٤).
(٢) **ينظر: الكشاف**، للزمخشري، (١/ ١٨٩).
(٣) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (١/ ٦٢٩).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢٣/ ٢٧٦).
(٥) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٢/ ٤٥٢).

أعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا، فلا يضيقن صدرك بسبب منع الرؤية، وانظر إلى سائر أنواع النعم التي خصصتك بها"[1].

وقال الزمخشري: "﴿ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي أسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي، إياك فخذ ما آتيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من أجلِّ النعم"[2].

وقال القرطبي: "لم يقل على الخلق؛ لأن من هذا الاصطفاء أنه كلمه؛ وقد كلم الملائكة وأرسله وأرسل غيره"[3].

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢].

يخبر الله تعالى في هذه الآية اصطفائه لمريم عليها السلام، وهذا على القول بأن من النساء من نُبئت بالرسالة، وهو اختيار القرطبي[4].

قال ابن كثير: "هذا إخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام، عن أمر الله لهم بذلك: أن الله قد اصطفاها، أي: اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الأكدار والوسواس واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين[5].

وقد كرر ذكر الاصطفاء في الآية مرتين، وفي تعليل ذلك يقول الراغب الأصبهاني: "تكرير الاصطفاء قيل لمعنيين: **الأول** فرغها لعبادته وأغناها عن الكسب، و**الثاني** أن جعلها أُما لعيسى وآية له، وقيل: **الأول** الاصطفاء الذي هو الاجتباء، و**الثاني** الاصطفاء الذي هو على سبيل الهداية"[6].

(١) **لباب التأويل**، للخازن، (٢/ ٢٤٧).
(٢) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ١٥٧).
(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٧/ ٢٨٠).
(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٤/ ٨٣)؛ ورجَّح النووي في **الأذكار** (ص١١٩)؛ وشيخ الإسلام ابن تيمية في **الجواب الصحيح**، (٢/ ٣٤٩) القول بأنه ليس في النساء نبيَّة؛ وهو اختيار ابن كثير في **تفسير القرآن العظيم**، (٤/ ٤٢٢ - ٤٢٣).
(٥) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٢/ ٣٩).
(٦) **تفسير الراغب** الأصفهاني، (٢/ ٥٥١ - ٥٥٢).

٨- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

أخرج الطبري - بسند حسن - عن ابن عباس أنه قال: هم أُمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورثهم الله كل كتاب أنزله(١).

قال ابن عطية: "﴿أَوْرَثْنَا﴾ معناه أعطيناه فرقة بعد موت فرق، والميراث حقيقة أو مجازا إنما يقال فيما صار لإنسان بعد موت آخر، ﴿الْكِتَابَ﴾ هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده، فكأن الله تعالى لما أعطى أُمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن وهو قد تضمن لمعاني الكتب المنزلة قبله، فكأنه ورث أُمة محمد الكتاب الذي كان في الأُمم قبلها (٢).

قال النسفي: "في هذه الآية يخبر تعالى أنه شرّف أُمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوريثهم الكتاب والقيام بالدين، حيث إنه اصطفاهم على سائر الأُمم، وجعلهم أُمة وسطاً؛ ليكونوا شهداء على الناس، واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسله (٣).

وقد يرد على تفسير الآية نوع إشكال من حيث ذكر الظالم لنفسه ضمن المصطفين، وقد أجاب عن ذلك الطوفي حيث قال: "إن قيل: كيف يكون المصطفى ظالما؟ قيل: إنما يمتنع ذلك في شخص واحد من وجه واحد، والمصطفى هاهنا أُمة متعددة الأفراد، فاصطفاؤها من حيث جملتها وظلمها من جهة أفرادها، وذلك لا يمتنع"(٤).

٩- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ

(١) جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٣٦٨).
(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٤٣٨).
(٣) مدارك التنزيل، للنسفي، (٣/ ٨٨).
(٤) الإشارات الإلهية، للطوفي، (ص ٥١٨).

يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

جاءت هذه الآية في سبيل بيان اختصاص الله تعالى لطالوت أن يكون ملكا على بني إسرائيل، وذلك لأن "فيه الخصال التي هي قانون في استحقاق الملك، وبيانه: أن الملك يستحق في أن يكون الإنسان من عنصر صالح، سواء كان من بيت الملك أو لم يكن، وأن يكون ذا علم بسياسة نفسه وأهله من رعيته، وأن يكون في جسمه كامل الخلقة، شديد القوة، ذا سلامة من العاهات الشائنة"(١).

والآية جاءت بتقديم العلم على الجسم، ويقول الرازي في سبب تقديمه: "قدم العلم على الجسم، ولا شك أن المقصود من سائر النعم سعادة البدن، فسعادة البدن أشرف من السعادة المالية، فإذا كانت السعادة العلمية راجحة على السعادة الجسمانية؛ فأولى أن تكون راجحة على السعادة المالية"(٢).

اصطفاء الله لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اصطفى الله من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولي العزم وهم خمسة: "محمد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام" وسموا بذلك؛ لما تميزوا به من الهمة العظيمة في الدعوة إلى الله، والصبر على ما نالهم من الأذى البليغ في سبيل الله، والثبات في مواجهة الباطل والقوة في الحق، واصطفى من أولي العزم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان خاتمهم وإمامهم .. وأخذ الله تعالى الميثاقَ على جميع النبيين والمرسلين إن بَعَثَ فيهم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤمنوا به وينصروه، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٨١].

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، (١/ ٥٠٨).
(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢/ ٤١٨).

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٥٤]؛ قال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التفسير "يَعْنِي بِذَلِكَ حَسَدَهُمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَنَعَهُمْ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حَسَدُهُمْ لَهُ؛ لِكَوْنِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٣٣٦).

المبحث الثاني

الاحتفاء باستجابة الدعاء

من صور حفاوة الله بأنبيائه ورسله أنه يستجيب دعائهم ويحقق مرغوبهم، وهذا النوع من الحفاوة متضافرٌ ذكره في القرآن الكريم، ومن صورها ما يلي:

١- ما جاء في قصة أيوب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

٢- ما جاء في قصة يونس - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

٣- ما جاء في قصة زكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

فالآيات الكريمات تضمنت استجابة الله لأنبيائه - عليهم السلام - فأيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ دعاه وناداه، فكشف ما كان به من ضرّ وبلاء وجهد، واستجاب دعوته إثر دعائه ورزقه أولادا بعدد ما فقد منهم، ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ استجاب الله دعاءه ونداءه، وخلصه من الغم الذي أصابه من الحبس في الظلمات، وزكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ استجاب الله منه الدعاء ووهب له يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ كل ذلك يدل على حفاوة الله بهم وإكرامهم باستجابة دعواتهم، ومن يتأمل في دعائهم - عليهم السلام - يجد أنهم يدعون الله عَزَّوَجَلَّ ويقدمون الاعتذار والخضوع والاعتراف، ويظهرون ضعف المخلوق أمام خالقه.

٤- ما جاء في قصة رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر فقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

فقد تضرَّع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه جَلَّ جَلَالُهُ فكانت الاستجابة على الفور؛ حيث أنزل الله الملائكة؛ لتؤيِّده ومن معه، وكان النصر والقوة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغم قلة العدة والعتاد.

المبحث الثالث

الاحتفاء بالإخلاص

الإخلاص في اللغة:

قال ابن فارس: "الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه"(١).

وأخلص الشيء: اختاره(٢).

وأما في الشرع فهو: إنجاء الله عباده الذين اصطفاهم واختارهم، سواء أكانوا من الأنبياء أو من غيرهم(٣).

وقد ورد ذكر الإخلاص في عدد من الآيات، وهي كما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص ٤٥ - ٤٦].

أخرج الطبري - بسند حسن- عن قتادة أنه قال: "بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله"(٤).

قال ابن القيم: "ويكفي في فضلهم وشرفهم أن الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناءَ على رسالته وواسطة بينه وبين عباده، وخصهم بأنواع كراماته: فمنهم من اتخذه خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً، ومنهم من رفعه مكاناً علياً على سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولاً إليه إلا من طريقهم، ولا دخول إلى جنته إلا خلفهم، ولم يكرم أحداً منهم بكرامة إلا على أيديهم، فهم أقرب الخلق إليه وسيلة، وأرفعهم عنده درجة، وأحبهم إليه وأكرمهم عليه(٥).

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٢/ ٢٠٨)، مادة (خلص).
(٢) **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، (٥/ ٥٨)، مادة (خلص).
(٣) **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، لعدد من المختصين، (٢/ ١٢٧).
(٤) **جامع البيان**، للطبري، (٢٠/ ١١٧).
(٥) **طريق الهجرتين**، لابن القيم، (ص٣٥٠).

قال السعدي: "﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ﴾ عظيمة، وخصيصة جسيمة، وهي: ﴿ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، والعمل لها صفوة وقتهم، والإخلاص والمراقبة لله وصفهم الدائم، وجعلناهم ذكرى الدار يتذكر بأحوالهم المتذكر، ويعتبر بهم المعتبر، ويذكرون بأحسن الذكر"(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

قال الطبري: "أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره، فهو مخلص لله التوحيد والعبادة، ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئا، فهو من أخلصه الله" (٢).

وفي الآية تنبيه مهم وتنويه عظيم بأن إنجاء الله تعالى لعباده المؤمنين من الكروب العظيمة، والخطوب الجسيمة، إنما يقع بسبب إخلاصهم القول والعمل، وبغيتهم لإصابة الصواب، وسعيهم لإظهار الحق.

قال السعدي: "جعل - أي يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه"(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥١].

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٧١٥).
(٢) جامع البيان، للطبري، (١٣/ ١٠١).
(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٣٩٦).

هـذه الآيـة أمـر مـن الله عَزَّوَجَلَّ بذكـر موسـى بـن عمـران عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عـلى جهـة التشـريف لـه، وأنـه مـن المخلصـين، أخلـص عبادتـه عـن الشـرك والريـاء، أو أسـلم وجهـه لله وأخلـص نفسـه عـما سـواه[1].

قـال السـعدي: "أي: واذكـر في هـذا القـرآن العظيـم موسـى بـن عمـران، عـلى وجـه التبجيـل لـه والتعظيـم، والتعريـف بمقامـه الكريـم، وأخلاقـه الكاملة"[2].

وقـد أخلـص الله نبيـه محمـدا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجعـل رسـالته خاتمـة الرسـالات ونبوتـه آخـر النبـوات فقـال تعـالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحـزاب:٤٠].

(١) ينظر: **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ٢٠)؛ **أنوار التنزيل**، للبيضاوي، (٤/ ١٣).
(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٤٩٥).

المبحث الرابع
الاحتفاء بالإنعام

الإنعام في اللغة :

قال ابن فارس: "النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح. منه النِّعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش. يقال: لله تعالى عليه نِعمة. والنِّعمة: المنة، وكذا النُّعماء. والنَّعمة: التنعم وطيب العيش"(١).

وأما في الشرع فهو: "إيصال الإحسان إلى الغير"(٢).

وقد ورد ذكر الإنعام في عدد من الآيات، وهي كما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

٢- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآ﴾ [مريم: ٥٨].

ففي هاتين الآيتين إخبار من الله تعالى بعظيم إنعامه وإحسانه على أنبيائه ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، وأن المؤمن المطيع لأوامر ربه، والمنقاد لشرعه سوف ينال ذات الجزاء الذي ناله أولئك المكرمون المنعم عليهم.

قال الطبري: "ذكر جل ثناؤه ما وعد أهل طاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده. وقال أيضا: ومن يطع الله والرسول بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضا بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٥/ ٤٤٦)، مادة (نعم).
(٢) **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصبهاني، (ص ٨١٥).

الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه وفي الآخرة إذا دخل الجنة"[1].

٣- قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

يحكي الله تعالى في هذه الآية الحوار الذي دار بين يعقوب وابنه يوسف عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، حين قصّ يوسف على أبيه عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ خبر رؤياه، وعرف يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن ابنه ممن سوف ينالون بركة النعمة والرسالة والنبوة[2].

قال الزمخشري :"عرف يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين، كما فعل بآبائه، فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم"[3].

وقد عبَّر في هذه الآية بإتمام النعمة عن بلوغ منزلة النبوة والرسالة؛ لأن منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الأنبياء فهذا من إتمام النعمة عليهم، لأن جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب[4].

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

يخبر الله تعالى في هذه الآية واقعة نبيه سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسماعه كلام النملة، ثم دعائه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لربه في أن يعينه الله تعالى ويفرغه إلى شكر نعمته[5].

قال الزمخشري: "وإنما أدرج ذكر والديه؛ لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين،

(١) **جامع البيان**، للطبري، (٧/ ٢١٠) باختصار.
(٢) ينظر: **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٣/ ٨).
(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٤٤٤).
(٤) **لباب التأويل**، للخازن، (٢/ ٥١٣).
(٥) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ٢٥٤).

خصوصا النعمة الراجعة إلى الدين، فإنه إذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له، وقالوا: رضي الله عنك وعن والديك"(١).

وقال أبو حيان: "لما سأل ربه شيئا خاصا، وهو شكر النعمة، سأل شيئا عاما، وهو أن يعمل عملا يرضاه الله تعالى، فاندرج فيه شكر النعمة، فكأنه سأل إيزاع الشكر مرتين، ثم دعا أن يلحق بالصالحين"(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧].

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن ندم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ودعائه الاستغفار عن ذنبه(٣).

قال ابن جزي: "الباء سببية، والمعنى بسبب إنعامك عليّ: لا أكون ظهيرا للمجرمين، فهي معاهدة عاهد موسى عليها ربه"(٤).

وقصة قتل موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الرجل كان قبل نبوته، والمراد بالنعمة التي أنعم الله تعالى بها على موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هي نعمة: الجاه والعزة والمنعة(٥).

قال السعدي: "وهذا وعد من موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بسبب منة الله عليه، أن لا يعين مجرما، كما فعل في قتل القبطي، وهذا يفيد أن النعم تقتضي من العبد فعل الخير، وترك الشر"(٦).

٦- قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩].

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن نبيه عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه ممن اجتباه بالنبوة، وشرّفه بالرسالة، وليس كما يدعي من يبالغ في تعظيمه، ويجعله إلها وينسبه إلى الباري جَلَّ وَعَلَا.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فما عيسى إلا عبد من عبادنا، أنعمنا عليه بالتوفيق

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٣٥٧).
(٢) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٨/ ٢٢٢).
(٣) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ٢٨٠).
(٤) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي، (٢/ ١١١).
(٥) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٦/ ٢٢٥).
(٦) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٦١٣).

والإيمان، وجعلناه مثلا لبني إسرائيل، يقول: وجعلناه آية لبني إسرائيل، وحجة لنا عليهم بإرسالناه إليهم بالدعاء إلينا، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى، تعالى الله عن ذلك"[1].

فهو "ليس إلّا عبدا من عبيد الله، أنعم الله عليه بالاصطفاء، وجعله موضع عنايته، وآية معجزة لبني إسرائيل؛ لإثبات قدرته ومثلا من أمثاله وآياته لهم"[2].

٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[الفتح: ١- ٢].

في هذه بشارة من الله تعالى لنبيه ﷺ بالفتح العظيم بعد وقوع صلح الحديبية، ووعده بإتمام النعمة عليه بنصره وتبليغ دينه، وكف أعدائه[3].

قال الطاهر ابن عاشور: "وإتمام النعمة: إعطاء ما لم يكن أعطاه إياه من أنواع النعمة مثل إسلام قريش وخلاص بلاد الحجاز كلها للدخول تحت حكمه، وخضوع من عانده وحاربه، وهذا ينظر إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣] فذلك ما وعد به الرسول ﷺ في هذه الآية وحصل بعد سنين"[4].

(١) **جامع البيان**، للطبري، (٢٠/ ٦٢٩).
(٢) **التفسير الحديث**، لدروزة، (٤/ ٥١٤).
(٣) **مدارك التنزيل**، للنسفي، (٣/ ٣٣٤).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢٦/ ١٤٨).

المبحث الخامس

الاحتفاء بالاجتباء

الاجتباء في اللغة:

قال ابن فارس: "الجيم والباء وما بعده من المعتل أصل واحد يدل على جمع الشيء والتجمع[١]. واجتباه لنفسه: اختاره واصطفاه"[٢].

وأما في الشرع فهو: "تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد"[٣].

أو هو: "اصطفاء الله سبحانه لعبده وتخصيصه بأنواع النعم، من النبوة، والرسالة، والخلة، وغير ذلك"[٤].

وقد ورد ذكر الاجتباء في عدد من الآيات، وهي كما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨].

يذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآية الأنبياء الكرام الذين تفضل عليهم بالتشريف والتكريم، وخصهم بمقام النبوة، واختارهم لأداء الرسالة، وأنه ممن هداهم لشريعته، واجتباهم لمنهاجه ودينه.

فالمذكورون من خير بيوت العالم، اصطفاهم الله، واختارهم، واجتباهم، وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن عليهم، المتضمنة للإخبار بالغيوب وصفات علام الغيوب، والإخبار باليوم الآخر، والوعد والوعيد؛ أنهم يخضعون لها، ويخشعون عندها، وأنها تؤثر في قلوبهم

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (١/ ٥٠٣) مادة (جبى).
(٢) **تاج العروس**، للزبيدي، (٣٧/ ٣١٦) مادة (جبى).
(٣) **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصبهاني، (ص ١٨٦).
(٤) **رسالة في تفسير قوله تعالى**: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، لابن طولون (ص ٢٦).

من الإيمان والرغبة والرهبة، ما يوجب لهم البكاء والإنابة، والسجود لربهم[1].

والإنعام ليس خاصا بالمذكورين فقط، بل هو عام لجميع الأنبياء، قال ابن كثير: "يقول تعالى هؤلاء النبيون، وليس المراد هؤلاء المذكورين في هذه السورة فقط، بل جنس الأنبياء عليهم السلام، استطرد من ذكر الأشخاص إلى الجنس، ﴿ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ الآية[2].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: ٨٧].

ذكر الله تعالى إنعامه على الأنبياء والرسل في هذه الآية بعد أن ذكر جمعا من الأنبياء الكرام.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضا من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم وإخوانهم آخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذي لا شرك فيه، فوفقناهم له. ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ﴾ يقول: واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه، كالذي اخترنا ممن سمينا، يقال منه: اجتبى فلان لنفسه كذا: إذا اختاره واصطفاه، يجتبيه اجتباء"[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ﴾ تبعيضية، ومعناه: هدينا بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، وهو المعنى المراد والمناسب للاجتباء[4].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

أخرج الطبري - بسند حسن - عن مجاهد أنه قال: "يخلصهم لنفسه"[5].

وقال الطبري: "ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾[آل عمران: ١٧٩] يعني بذلك: حتى

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٤٩٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ٢٤١).
(٣) جامع البيان، للطبري، (٩/ ٣٨٥).
(٤) التفسير البسيط، للواحدي، (٨/ ٢٦٤).
(٥) جامع البيان، للطبري (٦/ ٢٦٥).

يميز الخبيث، وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان بالمحن والاختبار، كما ميز بينهم يوم أُحد عند لقاء العدو عند خروجهم إليه"[١].

ولكن حكمة الله اقتضت أن يختار من رسله من يشاء، فيطلعه على ما في قلوب المنافقين من كفر ونفاق، وعلى ما ظهر منهم من أقوال وأفعال، ويفضحهم به على رءوس الأشهاد، ويخلصكم من كيدهم وخداعهم[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١].

يخبر الله تعالى في هذه الآية فضائل خليله ونبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه اختاره وأرشده إلى دين الحق[٣].

قال البيضاوي: "﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ ذكر بلفظ القلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة، فكيف بالكثيرة"[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦].

يخبر الله تعالى في هذه الآية حوار يعقوب مع ابنه يوسف عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وأن الله تعالى اجتباه بالرؤية وسجود أبويه وإخوته له.

قال البغوي: "﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يصطفيك ربك يقوله يعقوب ليوسف، أي: كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا، فكذلك يصطفيك ربك"[٥].

وقال الزمخشري: "يعني: وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز

(١) جامع البيان، للطبري، (٦/ ٢٦٢).
(٢) تفسير المراغي، (٤/ ١٤٣).
(٣) تفسير القرآن، للسمعاني، (٣/ ٢٠٩).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٣/ ٢٤٤).
(٥) معالم التنزيل، للبغوي، (٤/ ٢١٤).

وكبرياء شأن، كذلك يجتبيك ربك لأمور عظام"[١].

٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢].

ذكر الله تعالى في هذه الآية اجتناءه لنبيه آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بعد أن عصى ربه عَزَّوَجَلَّ، وأكل من الشجرة التي نهاه عنها.

قال الطبري: "يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه"[٢].

وقال ابن عطية: "﴿ٱجۡتَبَٰهُ﴾ معناه: تخيره واصطفاه، و﴿فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ معناه: رجع به من حال المعصية إلى حال الندم، وهداه لصلاح الأقوال والأعمال، وأمضى عقوبته عَزَّوَجَلَّ في إهباطه من الجنة[٣].

٧- قوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠].

ذكر الله تعالى في هذه الآية اجتناءه لنبيه يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه جعله نبيا وتاب عليه بعد أن ترك قومه من غير إذن من ربه عَزَّوَجَلَّ.

قال الزمخشري: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ فجمعه إليه، وقربه بالتوبة عليه، كما قال: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾، ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: من الأنبياء[٤].

وقال الطوفي: "ومن يكون مجتبي صالحا لا يكون مذموما، وسقط بهذا التعلق عن يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ"[٥].

(١) الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٤٤٤).
(٢) جامع البيان، للطبري، (١٦/ ١٩٠).
(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٦٨).
(٤) الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٥٩٦).
(٥) الإشارات الإلهية، للطوفي، (ص ٦٥٣).

المبحث السادس

الاحتفاء بالتفضيل

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتفضل على من يشاء، ويختار من يشاء، ويصطفي من يشاء، هو الرب وحده، وهو الخالق المتفرد، وهو الإله الحق، فالأمر له من قبل من بعد، وله في كل أفعاله وأوامره الحكمة البالغة، والإحسان الجميل على جميع خلقه.

وقد ورد ذكر التفضيل في عدد من الآيات، وهي كما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦].

قال الزمخشري: "الكتاب التوراة والحكم الحكمة والفقه. أو فصل الخصومات بين الناس، لأن الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم بينات آيات ومعجزات من الأمر من أمر الدين"[(١)].

وتفضيل بني إسرائيل بكثرة الأنبياء ثابت في السنة النبوية، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[(٢)].

ولا يعني بذلك تفضيلهم على جميع الأمم بإطلاق، حيث إن هذه الأُمة وهي أُمة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأُمم عند الله تعالى. فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ٢٨٩).

(٢) أخرجه **البخاري** في **صحيحه** (كتاب: الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل) (٤/ ١٦٨) ح(٣٤٥٥)؛ و**مسلم** في **صحيحه** (كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)، (٣/ ١٤٧١) ح(١٨٤٢).

قال السعدي: "والسياق يدل على أن المراد غير هذه الأُمة فإن الله يقص علينا ما امتن به على بني إسرائيل وميزهم عن غيرهم، وأيضا فإن الفضائل التي فاق بها بنو إسرائيل من الكتاب والحكم والنبوة وغيرها من النعوت قد حصلت كلها لهذه الأُمة، وزادت عليهم هذه الأمة فضائل كثيرة فهذه الشريعة شريعة بني إسرائيل جزء منها، فإن هذا الكتاب مهيمن على سائر الكتب السابقة، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصدق لجميع المرسلين"(١).

٢- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

في هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بأنه فضَّل بعض الرسل على بعض، فآتى بعضا مزايا ومناقب ليست لغيره كما فصل ذلك في الآية الكريمة، وقد خص بالذكر من بقي لهم أتباع، وذكر ما كان من أمر أتباعهم من بعدهم في الاختلاف والاقتتال(٢).

قال ابن عثيمين: "يعني جعلنا بعضهم أفضل من بعض في الوحي؛ وفي الأتباع؛ وفي الدرجات؛ والمراتب عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ"(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

حيث إن الله تعالى يخبر في هذه الآية أنه فضّل الأنبياء والرسل على أهل زمانهم، واختارهم لحمل رسالته، وشرفهم بنيل نبوته(٤).

قال الطوفي: "يحتمل أن هؤلاء جميعهم من حيث هم جمع فضلوا على جميع العالمين، ويحتمل أن كل واحد منهم فضل على عالم زمانه أو على من عدا باقي النبيين أو بعضهم"(٥).

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨].

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٧٧٦).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٦٧٠)؛ تفسير المراغي، (٣/ ٤).
(٣) تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين، (٣/ ٢٣٦).
(٤) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (٨/ ٢٦٣- ٣٦٤)؛ المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٣١٧).
(٥) الإشارات الإلهية، للطوفي، (ص ٢٥٥).

ففي هذه الآية إخبار من الله تعالى على لسان نبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بأن من فضل الله تعالى عليهم أن جعلهم أنبياء، وتفضّل على الناس بأن أرسل إليهم رسلا وأنبياء ليرشدوهم جادة الطريق، ويُبينوا لهم سبيل الحق[(١)].

قال السعدي: "أي: هذا من أفضل منته وإحسانه وفضله علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا، فإنه لا أفضل من منة الله على العباد بالإسلام والدين القويم، فمن قبله وانقاد له فهو حظه، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل"[(٢)].

٥- قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه يفضل من يشاء من أنبيائه، ويختصهم بما أراد من الفضائل الجليلة، والمكارم العظيمة، فقد اتخذ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خليلاً، وخصَّ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بتكليمه، وجعل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من حيث ابتداء الخلقة والنشأة من غير أب، وآتى سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ملكاً لم يؤته لأحد من بعده، وأعطى داوود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زبوراً، وغفر لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأرسله إلى الناس كافة[(٣)].

قال الزمخشري: وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ إشارة إلى تفضيل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ دلالة على وجه تفضيله، وهو أنه خاتم الأنبياء، وأن أمته خير الأُمم، لأن ذلك مكتوب في زبور داود، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وهم محمد وأُمته[(٤)].

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سبأ: ١١].

(١) ينظر: **التفسير البسيط**، للواحدي، (١٢/ ١١٨).
(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٣٩٨).
(٣) ينظر: **الهداية الى بلوغ النهاية**، لمكي بن أبي طالب، (٦/ ٤٢٢٦).
(٤) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٦٧٣).

ذكر الله تعالى في هذه الآية واسع فضله على عبده داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسابغ إنعامه عليه، حيث إنه اختصه بخصائص لم يشاركها فيها أحد سواه.

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما آتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن، والجنود ذوي العَدد والعُدد، وما أعطاه ومنحه من الصوت العظيم، الذي كان إذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات، الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات، والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات[1].

ومن فضله عليه أيضا: أنه تعالى ألان له الحديد، ليعمل الدروع السابغات، وعلمه تعالى كيفية صنعته، وذلك بأن يُقدِّره في السرد، أي: يجعله حلقا، ويصنعه كذلك، ثم يدخل بعضها ببعض[2].

٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٥- ١٦].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه أعطى داود وسليمان ابنه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ طائفة عظيمة من العلم، فعلم داود عَلَيْهِ السَّلَامُ صنعة الدروع ولبوس الحرب، وعلم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ منطق الطير والدواب، فشكرا الله تعالى على ما أولاهما من منه، وقالا: الحمد لله الذي فضلنا بما آتانا من النبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن، على كثير من المؤمنين من عباده الذين لم يؤتهم مثل ما آتانا[3].

قال البيضاوي: "فيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير"[4].

(١) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٦/ ٤٩٧).
(٢) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٦٧٦).
(٣) ينظر: **تفسير المراغي**، (١٩/ ١٢٧).
(٤) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، (٤/ ١٥٦).

٨- قولــه تعــالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ﴾ [النمــل: ٤٠].

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن موقف نبيه سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من شكره لربه عَزَّوَجَلَّ على النعم التي أنعم بها عليه، واختصه بها دون غيره.

قال الطبري: "يقول: هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إليّ عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرِب إلى الشام، من فضل ربي الذي أفضله عليّ وعطائه الذي جاد به عليّ ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾ يقول: ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فعله علي، أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له؟ وقد قيل: إن معناه: أأشكر على عرش هذه المرأة إذ أتيت به، أم أكفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني؟"[(١)].

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٨/ ٧٤).

المبحث السابع

الاحتفاء بالتأييد

من صور حفاوة الله تعالى لأنبيائه الكرام: نصرهم بالتأييد، وتقويتهم على أعدائهم، ومؤازرتهم بالآيات والمعجزات.

وقد ورد ذكر التأييد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[البقرة: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

أخرج الطبري - بسند صحيح - عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قال: هو جبريل[(١)].

وفي الآية الأولى يمتن الله تعالى على بني إسرائيل أن أرسل لهم كليمه موسى، وآتاه التوراة، ثم تابع من بعده بالرسل الذين يحكمون بالتوراة، إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وآتاه من الآيات البينات ما يؤمن على مثله البشر، وأنه قواه الله بروح القدس[(٢)].

ومن فوائد هاتين الآيتين: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أيّد عيسى بجبرائيل عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ[(٣)].

قال الطاهر ابن عاشور: "وخص عيسى بالذكر من بين سائر الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى زيادة في التنكيل على اليهود لأنهم يكفرون به ويكذبونه ولذلك أيضا خصه بقوله: وأيدناه بروح القدس ولأن من جاء بعد موسى من الرسل لم يخبروا أن جبريل جاءهم بوحي وعيسى كان أوسع منهم في الرسالة"[(٤)].

ولقد أيّد الله نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين هجرته من مكة إلى المدينة فقال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ

(١) **جامع البيان**، للطبري، (٢/ ٢٢٢).
(٢) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٥٨).
(٣) ينظر: **تفسير الفاتحة والبقرة**، لابن عثيمين، (١/ ٢٨٦).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٥٩٤).

﴿ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ ، فقد خرج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وصاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مهاجرَينِ إلى المدينة النبوية، واختَفيا في غار ثور ثلاثة أيام، وصعِد المشركون إلى الغار بحثًا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأبي بكر، فحمى الله نبيَّه وأبا بكرٍ منهم.

المبحث الثامن
الاحتفاء بالتعليم اللدني

من صور حفاوة الله تعالى لأنبيائه الكرام: تخصيصهم بعلم خاص دون من سواهم من الخلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما العلم اللدني فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه واتباعهم ما يحبه ما لا يفتح به على غيرهم"[1].

وقال ابن القيم: "العلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة، والصدق مع الله، والإخلاص له، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله. وكمال الانقياد له. فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به، كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سئل هل خصكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء دون الناس؟ فقال: «**لا، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه**»[2]، فهذا هو العلم اللدني الحقيقي، وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة، ولم يتقيد بهما: فهو من لدن النفس والهوى، والشيطان، فهو لدني. لكن من لدن من؟ وإنما يعرف كون العلم لدنيا رحمانيا: بموافقته لما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّوَجَلَّ[3].

وقد ورد ذكر التعليم اللدني في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

قال ابن عطية: "كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر

---

(١) **مجموع الفتاوى**، (١٣/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** (كتاب الجهاد: باب فكاك الأسير)، (٤/ ٦٩) ح(٣٠٤٧)؛ ومسلم في **صحيحه** (كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق)، (١/ ٨٦) ح(٧٨).

(٣) **مدارج السالكين**، لابن القيم، (٢/ ٤٤٦).

الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم[١].

وقال السعدي: "العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده. ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده"[٢].

(١) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٥٢٩).
(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٤٨٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد وصلت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولا: النتائج:

١- منزلة الأنبياء والرسل وأهمية العلم بفضائلهم التي خصهم الله بها؛ ومن ذلك عدم اكتمال الإيمان للفرد إلا بعد الإيمان بالرسل.

٢- حفاوة الله تعالى بأنبيائه الكرام تقتضي منعهم من أعدائهم وعصمتهم من الأذى.

٣- جواز وصف الله تعالى بالاحتفاء.

ثانيا: التوصيات:

عمل دراسات متخصصة للمواضيع المتعلقة بتشريفات الله تعالى على وجه الخصوص سواء كانت أعياناً أو أزمنة أو أمكنة أو غير ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.



المصادر والمراجع

١. **أحكام القرآن**، لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٤.

٢. **الأذكار**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٣. **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، لنجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

٩. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٠. **التفسير البسيط**، لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.

١١. **التفسير الحديث**، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٢. **تفسير الراغب الأصفهاني**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، جزء ٢، ٣ (من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء)، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة): تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٣. **تفسير الفاتحة والبقرة**، لمحمد بن صالح بن محمد بن العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

١٤. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٥. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦. **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٧. **التفسير الوسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٨. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

١٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٠. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦.

٢١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٢. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا.

٢٣. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن-عبد العزيز بن إبراهيم-حمدان بن محمد، دار العاصمة - السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٤. **الحجة للقراء السبعة**، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أبي علي، المحقق: بدر الدين قهوجي-بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح-أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث-دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٥. **رسالة في تفسير قوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة)**، لشمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٧. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية - القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢٨. **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

٢٩. **القواعد المثلى في صفات الله القواعد المثلى وأسمائه الحسنى**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م.

٣٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٣١. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبي إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٢. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٣. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م.

٣٤. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٥. **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

٣٦. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٧. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لعبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٨. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٣٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء:٥.

٤٠. **مفاتيح الغيب**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٤١. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٢. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٣. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة، ط٤، عدد الأجزاء: ١٢.

٤٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث

العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **MEANINGS INFERRED THROUGH REFLECTING ON QUR'ANIC MODES OF READINGS (AL-QIRĀ'ĀT) SŪRAT AL-BAQARAH AS A MODEL**
  Dr. Ṭalal bin Aḥmad bin ʿAlī bin Muḥammad
- **Approach of Sheikh ʿAlī bin Muḥammad al-Miṣrī Regarding Modes of Recitation (al-Qirā'āt) in his Title: al-Ajwibah al-Jaliyah ʿAn al-As'ilah al-Khafiyah**
  Prof. ʿAbdul-Rahman bin Saʿd bin ʿĀ'iḍ al-Juhanī
- **The Methodology of Glorious Qur'an in Inferring Different Rules for Some Familial Issues in Light of the Difference between Qur'anic Modes of Reading (Qirā'āt)**
  Dr. Bushra Ḥassan Hādī al-Yamanī
- **ALLAH'S HONORING OF PROPHETS AND MESSENGERS IN THE QUR'AN**
  Dr. Ḥasan bin Thābit bin Ṣalāḥ al-Ḥāzimī
- **Qur'anic Ayahs Revealed in Relation to ʿUmar bin al-Khaṭāb May ALLAH be pleased with him and his Concordant Judgements – Collected and Studied**
  Dr. Asmā' Muḥammad ʿAbdul Raḥman al-ʿAjlān
- **Regulating Mutual Economic Relationships in Light of the Qur'an and Sunnah**
  Dr. Fahd bin Muḥammad Bakr ʿĀbid
- **THE THIRD PERSON PRONOUN AND ITS ANTECEDENT IN ARABIC SPEECH**
  Dr. Muṭīʿah bint Muḥammad Shuwaiṭ al-Ḥarbī

14

Vol. 14, Issue 7,- 1445 AH - 2024 AD

ISSN 1658-774X